عنوان الخطبة : وقفة مع قصة نوح .

﴿ الأولى ﴾

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي لا ناقض لما بناه ولا حافظ لما أفناه ولا مانع لما أعطاه ولا راد لما قضاه ولا مضل لمن هداه ولا هادي لمن أعماه ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العليم بما جهر به العبد وأخفاه ..

وهو العليم أحاط علما بالذي في الكون من سر ومن إعلان

وبكل شيء عِلْمُهُ سبحانه فهو المحيطُ وليس ذا نسيان

وكذاك يعلم ما يكون غدا وما قد كان والموجودَ في ذا الآن

وكذاك أمرٌ لم يكن لو كان كيف يكونُ ذا إمكان

لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

سبحان من سكب الضياء في النهار، سبحان من قصر بالموت الأعمار .

سبحان من أفنى بالهلاك والزلازل الديار .

يا رب.. يا رب.. يا رب.. ندعوك في ساعة الجمعة أن لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا ربنا اكشف عنا العذاب، ربنا اغفر ذنوبا حالت بيننا وبينك، ربنا ارحم سؤلنا، وارحم ضعفنا، وارحم مسكنتنا، وارحم وقوفنا بين يديك، ربنا إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدا عبده ورسوله ..

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

إذا قرأت كتاب الله تعالى رأيت أخباراً وقصصاً عجبا من أخبار الأنبياء والصالحين ومكر الطغاة والمفسدين، فمن أعظم مقاصد قصص القرآن تثبيت قلوب المؤمنين ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭼ هود: ١٢٠

ونحن اليوم على موعدٍ مع قصةٍ قرآنية تكرّرت في سور متعدّدة بل أنزل الله سورة باسمها .

نعيش اليوم مع قصة نبيٍ من أولي العزم من الرسل .

نقف اليوم مع نبي الله نوحٍ ..

نوح الذي قال الله عنه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ الإسراء: ٣

نوحٌ الذي قال الله فيه ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ الصافات: ٧٥

نوحٌ الذي قال الله فيه ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ الصافات: ٧٩

نقف مع هذا النبي الكريم في قصةٍ عجيبةٍ استمرّت لأكثر من تسعة قرون ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ العنكبوت: ١٤

دعا قومه ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، فماذا كان ردّهم ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ القمر: ٩

كان ردّهم ﭽ ﰗ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭼ الشعراء: ١١١

كان ردّهم ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ الشعراء: ١١٦

كان جوابهم ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ هود: ٣٢

وبعد هذا الإصرار والعناد والكفر والفساد بعد تسعمائة وخمسين سنة من الذكر والتذكير، والنصح والدعوة أوحى الله ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ هود: ٣٦ فقد انتهى الإنذار وانتهت الدعوة و انتهى الجدل فالقلوب الراغبة في التوبة إلى الله تعالى والإيمان به قد أقبلت وأنابت ، أما القلوب القاسية الظالمة ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ هود: ٣٦

هنا دعا نوح ربه ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ نوح: ٢٦

ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ القمر: ١٠

وبعد هذه الدعوات من هذا النبي الصالح قال الله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ الأنبياء: ٧٦ - ٧٧

فأوحى الله إلى نوح ﭽ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ هود: ٣٧ فقد تقرّر مصيرهم وقضي أمرهم فإذا رأيت ابناً أو عماً أو خالاً أو زوجةً ، إذا رأيت أحداً يغرق فلا تشفع لأحد ﭽ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ هود: ٣٧

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ هود: ٣٨ - ٣٩ ومن هنا بدأت مراحل الهلاك والعذاب لقوم نوح قال الله تعالى ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ هود: ٤٠ - ٤١

ودقّت قوارع الغضب، وغضب الحليم الرحيم، وجاء مشهد الإغراق بالطوفان ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ القمر: ١١

تخيّل عبدالله أبواب السماء تفتّح والفاتح لها هو الله ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭺ ﭼ القمر: ١١

ولم يقل (( ففتحنا أبواب السحاب )) فلو فتحت أبواب السحاب لكان المطر كما رأيناه البارحة ، ولكن إذا فتحت أبواب السماء فلا يعلم ما فيها من المطر إلا الله قال ابن عباس: لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ القمر: ١٢

لا إله إلا الله ولم يقل وفجرنا عيون الأرض ولكن قال الله ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ القمر: ١٢ فتحولت الأرض كلها إلى عيونٍ فالتقى الماء المنهمر من السماء بالماء المتفجر من الأرض وفار التنور ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ القمر: ١٢ – ١٣ والدسر: هي المسامير ، ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ القمر: ١٤ قال ابن كثير : أي: بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا .

ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ هود: ٤٢

وهل الجبال تجري يا عباد الله ؟ ولكن شبه الله الأمواج بالجبال لعلوّها وضخامتها وقوتها ، أرض يابسة حوّلها العلي القدير إلى موج كالجبال يا له من مشهد عظيم .

فنحن يا عباد الله إذا رأينا أمطاراً وسيولاً ما بلغت أمواجها أمثال الجبال ولا أمثال الهضاب ولا التلال بل إذا ارتفع منسوبها عن الأرض قليلا، تقطعت السبل، وأغلقت الطرق، وأطفئت الكهرباء، وهدمت الجدران، وتوقفت السيارات، وحبس الطلاب والطالبات، بل ربما انهارت الجسور وتهدمت البيوت فكيف بمياه بلغت أمواجها قمم الجبال ؟

يا رب رحماك ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ هود: ٤٢

مشهدٌ رهيبٌ مرعب قال الله فيه ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ القمر: ١٥ – ١٧

آية وذكرى لكلّ دولة، وقرية، ومجتمع، وفرد ..

آية وذكرى لكل ظالم ومتعدّ على حدود الله أن تكون نهايته كنهايتهم ..

وفي هذه اللحظة الحاسمة أبصر نوح ولده وفلذة كبده وهو يتجرع الماء ويصارع الأمواج وهي تخفضه تارةً وترفعه تارةً ، فقال نوح : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ هود: ٤٢

فقال الابن الظالم العاق : ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ هود: ٤٣

ظن المسكين أن الجبال تعصمه من أمر الله ، فقال نوح ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﭼ هود: ٤٣ فماذا حدث ؟ ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ هود: ٤٣ ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ العنكبوت: ١٤ هكذا في لمحة بصر دمّرت الأرض وغرق الطغاة والمفسدون ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ في الدنيا ﭽ ﯡ ﯢ ﭼ في الآخرة، ففي الدنيا عوقبوا بالإغراق وفي الآخرة عوقبوا بالإحراق؛ وبعد ما قضي أمر الله وهلك الطغاة والمجرمون ، ولم يبق على وجه الأرض سوى أصحاب السفينة قال الله تعالى ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ هود: ٤٤

﴿ الثانية ﴾

ووسط هذا المشهد العظيم والعذاب الأليم نادى نوح ربه ، ناداه بنداء الأب الشفيق الرحيم وهو يرى ولده بين يديه تقذفه الأمواج يمنة ويسرة فقال ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ هود: ٤٥

أدب رفيع، أدب منع نوحاً أن يقول لربه أريد ابني، ولكنه قال ان ابني من أهلي ﭽ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ هود: ٤٥ فجاء الرد بالحقيقة الكبرى ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ هود: ٤٦ فالقرابة الحقيقية عند الله ليست بالدم والنسب ، ولكنها بالدين والعقيدة

ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ هود: ٤٦ وفي قراءة ( إِنّهُ عَمِلَ غيرَ صالح ) ، ثم قال الله تعالى ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ هود: ٤٦

ما هذا ؟ يا ترى من يخاطب من ؟

من يكلم من ؟ من يسأل ومن يجيب؟

المولى يخاطب شيخ الأنبياء نوحا الذي ختم الدعوة في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، والذي قاله الله في وصفه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ الإسراء: ٣

ثم يقول الله له ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ هود: ٤٦

أي سماء تُضِلُّ نوحاً ؟ وأي أرض تُقِلُّه بعد هذا الرد من الله العلي القدير ؟

هنا ارتجف قلب نوح وانكسر بين يدي الله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ هود: ٤٧

وتعلّق قلبه بسؤال الرحمة والمغفرة فقد حكم الله على ابنه بالإغراق والإحراق ولا معقب لحكمه ، ثم ختم الله هذا المشهد العظيم بقوله سبحانه ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ هود: ٤٨

ثم جاء التعقيب الإلهي لنبينا محمد ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ هود: ٤٩

ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ يوسف: ١١١